بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

احمدك يامن شيد لاصول الدين اساسا ثابتا على قوايم القواعد وايد لاصوله
اليقين اناسا اشرقت لهم شموس الشواهد فاضمحل معها نبراس الوهم الفاسد واعوذ
بك من مواقف الضلال وضلال القاصد. واسالك معارف الجدال في صحايف العقايد حتى
يكون الذي مننت به علي من تجريد الفوايد موصولا بتنقيح الفوايد وتوضيح الزوايد وتصحيح
ما اوقفتني عليه ووفقتني اليه من مضمرات الاشارات ومخبيات العبارات كشافا عن فوايد
القلايد وقلايد الفرايد واستجيب بابك المفتوح لكل وارد وفضلك الممدود لكل وافد
فاجبني من ان تصير مساعي افعالي وجرح احوالي عاملة ناصبة لعداوة المطهرين الاماجد
واستعين بك في دفع الجور عن اهل العدل ورفع النصب لاهل البيت من كل جاهل جاهد
فحبهم ينفي عيب دبر النصب جناه والعمل الصالح يرفعه باحسن المقاعد واصلي واسلم
على من ظهرت بوجوده وجوده لوامع الانوار برغم كل جاحد وبين الصبح لذي عينين
من كل معاند ومعاند سيدنا محمد الداعي بتصديقه من كان للمنتهي في الحد العلي العضد
والساعد وامتنع نصر وكيد عقلا الاعنف حمالة الحطب واهل ذات الوقود ومن استوقد
من نارهم نبراسا بلا نظر نافذ ولا ناقد فهو لحن عمرو وابو جهل وابن صلاة القايم فيما شرع من
القاعد وعلى اله المامور بمودتهم في التنزيل الواضح والحديث الوارد كما في ينبغي عليهم الخطاء بان
ينسبوا الى جنابهم الاعلى شيا من القبايح ارادة وفعلا وذبا عن الذنب عنه مكايد المكايد
ومكاره المكايد فهم اهل العدل الذين تساقطت الخصم دون مجادلاتهم ومداراتهم من كل مجادل ومجاهد
وهم الوارثون للكتاب العزيز والسنة النبوية فلم تحد اشده عن اليهم سهام الحصيبة
لكنها لا تكن كلالة لا يحابي فيها ولا يصلح لهم وهم الصادرون في كل محن بسهم فام واعدا وهم
يغيرون في جديد نادر فلا غرو ان عن تناوهم في المعارف والمعالي كل راغم ومراجم ومطامن
ولم ار امثال الرجال تفاوتا لدى المجد حتى عد الف بواحد
واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله شهادة تكون للدين اساسا غير مايل الاسس
وتصبح في افق اليقين شمسا ينطفي معها نبراس التعبير الكاذب الغامض من كل صايد وصياد
ورضي الله عن اصحاب رسول الله الذين ذكرهم عهاد المعاهد وشهيد المشاهد كيف وهم الساشئون
الى اسنى المصادر واصفى المراصد فهم الاخيار ان قيل في حقهم هم القوم كل القوم يا ام خالد
اما بعد فاني لما وقفت على النبراس الكاشف في قواعد الاساس مستهل شهر ربيع الاول
من العام المكمل لعشرة اعوام بعد مايتين والف عام وكنت بعيد سماعي بوجوده
اجيل في طلبه سوايم نظري واجيل على تربيته حوايم فكري لا تصفحته منفردا وانتحيت
في فحص عما اراده مؤلفه مما اخترعه فيه وما عزاه وهو يتحدث بحيث يمرح في ابيي جاعة
يتشوق بهم الاشدال ويطوي نابه العيان النفيسة الذي رجحه ان البصار والايدال والحسبوا

انتهى

انهم في ذلك كالكتاب لمن شرع بجرد النفي والخيال لكنهم لا يكادون يفقهون بينه ومن عليه من كتب
الفن الاجمع توصيف الحال او توصيف المقال حتى اوقفني على مضض الواقعة على ما يه اند ما لا ايد
عنق الاعتراض والاعتراض اليه فزادني شغفا بالتطلع الى ما كنه واورثني لهفا بالتطلب
الى تمامه وهو مع ذلك كظل السابر يذهب هربا بالطلب او كلمع السراب لا يظهر لطالب
التراب منه بادب ولقد كدت احكم بانه مع العنقا في التراب او يحول رصوى بين الاحرا
في مزارع الابدال والاقطاب ثم ان بدي وقعت عليه فوجهت النظر اليه فقدمت على ما
افرطت في جنب البحث عنه من اوطار التطلب والسوال اذ رايته في اختفايه شبيها بكسب
الاشعري في خفايه كما انه يشابهه في الاضمحلال عند المناظرة والجدال لم ينشق في طية للانفصا
منشرا ولم اجد تحت كبر حجمه الا اضغاثا وابارا يروعك من بعد بن بكر جسومهاه
وتزهد فيها حين تقتلها خبرا ٥ وكلما ازددته دمرا ازداد لي خبرا عن ضلالة السعيد
وكلما التمست محك جوهر رايته قد حكى لي ان كان له بصر جديد من غش جديد وزغل عتيد
لكني سبكناه ونحسبه لجينا فابدى الكير عن خبث الحديد
وجدته يخبر في خبر اصارة اعرعنه تعصب مؤلفه وشدة تزوغ وتزوج
منه الى مشايخه ومالفه كان يحث الطلاب اردهم من حلية تراها ام يقول انا نصوصها بل
انا عرف الهوى فصادف قلبا فتمكنا فسرى بسرائرها ولذا طفق يتبوع ابواب الحدث
في قواعد العدل والتوحيد وعلق الطمع الفارغ في ان يقلع منها ثابت التاكيد وما سه لا ازالة
ملا اين ولا كلتين بن ابل ودعوا على احالة ما لا يحول وليس بحايل ٥
وليس باولادى همة ودعيه لما ليس بالنايل ٥ على انها حال الا في الانار الدارسة
بين اهل التدريس وما جا الا كلام ملفق من اخلاق التلبيس ثم انه نفخ في الرماد وينفخ بيني
على غير عماد ومنه درس منه رح فيما باد وباد عند كل حاضر وباد ٥
ودفين على بقايا دفين في طول الازمان والاباد ولما رايته كذلك
وتعطلت لما فيه من التشكيك بالتحلول والمسالك واحطت بما اشتمل عليه من التشكيك للعقود
والمهالك وخلته قد تسلق على قواعد العدل العاصية وتعلق بشروح العبارات القائم على
ارباب الانظار القاصرة واشتمل بالعلامة وهو جار الله فجاء عليه الحاكم بولف الاساس
واورد في فصوله وفضوله كلاما ليس بينه وبين الانصاف وساس هيمنة خوار
وهيملته جرار وزينته عوار وزينته عار ٥
كساه بمعار التلبيس على انه خلق مستعار ٥ ومع ذلك قد
كان سببا لانحراف بعض المحدرين عن قواعد العدل والتوحيد وسيلا الى تلم الاساس وتعطيه
الكشاف بمجرد الهوى والتقليد ولولا انحراف المحدرين لتغيير التقليد والتعليل لسواد الـ
العدلية وفي وزانه الترديد والتعقيل عن الادلة النقلية والعقلية لعلموا ان ذلك كواكب
التي تعيد ونحن الشمس وانه لا سبيل الاخرة بها حرج جار اهه ولا ازاله بعد عبرة المحو الطمس ٥
ولا عزو ان يلحق بمثليف بخامل هو ونبا المتقين تنكسف الشمس ٥
توجهت الى ابانة مطارح الانظار ومطالع الاراء واحكام عيني على الحقايق من دب

بسم الله الرحمن الرحيم
هذا المجلد وقف من جملة ... مولانا الامام ...
... الكتب الجامعة ... سنة ١٣٥٥

التلبيس وغيب آثاره وفتحت العباير المطلقة في الصرف الى نحو معانيه بمفتاح الانصاف
والهداية مناره وسددت البيان تخليصها وتخليصها من يد الجدال وغباره وتنود
التشكيك واثاره في مباحث تستشرف الناظر على كنز الحقايق وتوكد بتدقيق القلوب
النصفة بنور التحقيق الكاشف لرموز الدقايق **واني لمعترف** بالقصور لكني
مغترف من فضل الله الذي ليس هو محظور ولا محصور وحيث رايت الكلام لا يفي
بالتمام منه هذا العام لا سيما مع عدم ظفري بالكتب المحتاج الى استحضار ما فيها من
كلام الاقوام واسانيد الاحاديث المروية عنه عليه وعلى آله الصلاة والسلام اذ كنت ببلد بلا كتب
ويد ما ساكنوه حتى قيل انهم الا كالانعام فهم لا يعرفون المواقف ولا المقاصد ولا التجريد
الكلام **اعرضت** صفحا عن تمكين الصفحات من رشف السنة الاقلام وطويت
كشحا عن نشر تلك النفحات ونشر الاعلام ثم اني كررت بعد امة ثم رايت اماطة بعض الشبه من
المقاصد المهمة فاستحسنت ان اقدم بين يدي غرابي ما عن امامي في الله وجراي مسارعة
في ازالة ما عساه قد اشتبك في انظار الناظرين من دخان هذا النبراس وحرصا على اعراب
العدل والتوجيه من زخرف المجادلة لهم وقادعن الوسواس فلربما حجب عن النبراس
بل زعطيمة تستاصل جماهير من اهل العزو وتبلغ شرر شررها الى ما لا يبلغه النظر وتنال من
لا يكون اهلا للضرر ومعظم النار من مستصغر الشرر **فقدمت** منه ذلك ما يجري
مجرى كلا لركه وحوا طوى للاخطار والحوادث معتبرة ملوكه وجعلته امام ما ارومه من
تفكيك الامراس لتشكيك النبراس وتصفية الاكياس بتقوية الاساس فهي هدية مني الى كل
منصف اريب وتحفة مني الى كل متصف بالنظر غير مريب ولم ابالغ في التنقيح والمامري مرامي
هو التوضيح حتى اني لا اكاد استغني بالتلويح فان ثبتت لي الرشادة لم اثن العنان عن
اولا عن شرح كشف الاجابة ووضعت موضوعا يكون محمولا عن راسي الا كالادنو **هذا** واني
لما خرج بنا الكلام حيث لله الى ما طال وطاب واستدعى كشف الغطاء عن خطاء بسط الخطاب
حتى صار المجموع ما يستحق اسم كتاب بل امتلا باطالة الاطناب **فلنسمه** بالاحتراس
عن نار النبراس ليطابق اسمه معناه ويوافق عنوانه مراد مبناه مع ان المنصف
المتصف بقبول الحق من المصادم والمصاحب لا يرى هذا النبراس الا من نار الحباحب
وانما المعاندون المصرون على التقليد والزاعمون انهم يجدون على النار هدى وهم ينادون
من مكان بعيد والقايلون هذا النار لايلي فيها ولا تصغوا الى تفنيد
فاما تقرع اسماعهم ما طبعه ابن ابي الحديد بحيث كان في نظمه الشديد
هل انتم الا الفراش راى السراج وقد توقد   ثم انما حتفه ولو اهتدى رشد الابعد
وهذا اوان الشروع والبغية انبها الناظر كان الشعور لا تركن الثقت
الى بنيان الاسلاف ومنارهم ان لم تكن في اصل المقصود اعلم ان موله هذه الاعتراضات المبدده
اما وجيه الفرصة على كل ما اورده مولف الاساس ... روجه من الفوايد المسدده والقواعد
الراسخة المؤيدة لعدم تعرض لها على قواعد ادب البحث وتقتضي علم الميزان وهو الذي يعرف به
الصحيحة والفاسد فيها الدليل والبرهان فربما اورد البرهان القاطع بما يصير به اقرب الى الشبهة

التي

التي يطمع في جلها كل طامع وهكذا كان كثير من اصحابنا رحمهم الله تعالى لا تجدهم تنحرسون
في كلامهم عن طوارق الخلل ولا يتحرجون في مرامهم عن عوايق الاضطراب والخطران
ولكنني احمي حماها واتقي   اذا ما اوادي من رماها عقنب
بكلام بعضهم ... اهملني وان كان في غاية التوضيح والتنبيه ليس غايته على حسب المالوف عند
الخصوم من مراعاة تلك القوانين وحشو التحرير والتقرير وملاحظة مناصب الجدل
بين المتناظرين فربما وجدت في كلام بعضهم رحمهم الله انتقالا من منصب الى منصب
وخروجا تارة من سبيل الحجاج الى مضيق التخصيص فبينما هو معلل اذ صار مانعا والعكس
الذي هو في باب المناظرة ليس ما معا ولا جوازها وربما ترك بعضهم احدى مقدمتي القياس
عن شرط يخل به فقد الله وهو لا يلتفت اليه لانه قد اختل برهانه ما داك الا انهم جزاهم الله خيرا
لم يلتفتوا الى جانب العبارات والمباني الا بقدر ما يتوقف عليه المقصود من قرع الاذهان
بالمعاني وانما هم بصدد النصح والهداية والاشارات الى الحقايق الثابتة في نفس
الامر بلا اعتبار ومنصب ولا مراعاة لغاية فان الحقايق ليست مربوطة بالالفاظ ولا
موقوفة على العادات والمدد كانت ليست مشروطة بالاحتفاظ على مجرد العبارات والاعتبارات
فطالما ... ما اشرقت وجوه الحقايق لطالبيها في عبارات مختلة الارجاء واكتفينا استتار
الدقايق بما مع الدوافق عن عيون البصائر بيانع الرجاء فان البرهان القاطع في نفس الامر لا يخفى
اللفظ باضطراب القلق كما انه لا يبعض السيف القاطع فرب تراب الخالق
ما ان يضر العضب كونه قرابه   خلقا ولا البازي حقارة عشه
نعم قد وقع في كلام الامام صاحب الاساس رضي الله ووجهه في دار الثواب نوع اختلال
وخلل واضطراب في مواضع معروفة عند ذوي الالباب وقل ان يسلم من جميع الشوائب احد
من ذوي الخصايص ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها   كفى المرء نبلا ان تعد معايبه
ثم اعلم ان العلماء ... ان اصطلحوا على تلك الرسوم التي سموها ادب البحث والمناظرة
ونسبوا من مال عنها الى العناد ولكن بحثهم صوتا من الخبط وعونا على الضبط وهذا المعترض
الذي هو صاحب النبراس لم يكاد يفرق في هذا الحال بين الرجل والراس ولا يكاد يخرج ذلك براعي
تلك القوانين والمناصب وانما يتقلب بحسب اغراضه وامراضه ما بين رافع وناصب فلهذا
تجرانا تارة على مثاله في عدم المراعاة لتلك القوانين ونحينا طورا على منواله في البحث طمعا في كمال
التبيين فان المجيب في يد الباحث كالرهين فقد نخرج لهم ايضا من مقام الى مقام رونقا
لحسم داية العضال ومعضلة الزحام والله سبحانه ولي الاعانة في الابتداء والتمام وبه
التيسير للابانة في المطلع وحسن الختام

قال المعترض

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
الذي ابان بطوالع انوار المثاني اساس قواعد العقايد واعان بتحريرنا الحق واستعلا
من بين مواقف الاراء المختلفة ومراصد الاهواء المضلة وتحقيق المقاصد هو الله خالق
كل شيء عامل وعمل علوي وسفلي هابط وصاعد ذاته بيده ملكوت كل شيء فيخلق ما يشا
ويختار فلا يشاركه من خلقه في الايجاد واحد سبحانه هو القاهر فوق عباده فكل في قبضة قدرته

من موافق ومعاند فأوضحوا باحداث مابنيا على الاستدلال دون العقل المايز به من كل
معترف وجاحد والصلوة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد الذي على شرعه المطهر
تفرع من بيت العقايد القواعد وعلى آله واصحابه الذين هم نجوم الهدى لمن بهم اقتدى
من كل سالك راشد **اقول** هذا اشتملت صدر المقدمة المشتملة على التنظر على اشتمالا الخفي
على ذوي الفكر السالمين من تغيير الفطر **فمنها** ما هو متصف بالذات كالحمد وهو الثنا
على الجميل الاختياري لكي ستعلم ما يلزم على قاعدة الجبرية من انتفاء الجميل في افعال الباري
تعالى عما يقوله الظالم المجاري كما ستعلم ما سنوضحه انه يلزم على مذهبهم عدم اختياره
في افعاله واحكامه تعالى لقولهم بقدم الحكم والخرج منها **ومنها** ما هو مقصود بالعرض
كالاشارة الى نفي حكم العقل والى ان العقايد باشرها انما تستفاد من السمع فلذا قدم الحمد والجبرية
في قوله بطوالع الخ ايما ايعائها بمنها احكام العقول في البداية كالباني ثم كتبت بالقلم واضافة
الانوار الى المثاني كاضافة اللجين الى الكلام في قوله ذهب الاصيل على لجين الماء
او على جعل الانوار ثابتة للمثاني على ضرب من الاستعارة والمعنى على الاول ابانة القرآن الذي
الذي هو كالانوار الطوالع في الاشراق والظهور اساسا من قواعد العقايد بل الاحكام الشرعية
الفرعية كالاساس الثابت لقواعد العقايد جميعها وعلى الثاني ظاهر **وانت خبير**
بان لفظ الابانة يرمي في قوله ابان مشعر بثبوت الحكم في نفسه ومغايرته للمبين له الذي هو
القرآن اذ المعنى انه انما ابانه بالقرآن وكشف حجابه حتى ظهر وبان ولابد من مغايرة المبين
للمبين وهذا لا يطابق مذهب الاشاعرة ومن تبعهم كالمعترض بل يناقضه فان الحكم
عندهم عبارة عن خطاب الشارع وكيف يكون خطاب الشارع مبينا للحكم وهو نفس
الحكم فيلزم منه ابانة الشي لنفسه وهو ظاهر البطلان لا يحتمل تنوع نزاع وقد وقع
المعترض فيما هو اشد منه هنا واصح منه حيث قال فيما سياتي ان الله تعالى في مسألة القرآن
ما نصه فتعلق الامر بما علمه تعالى حسنا بشرط وجوده وتعلق النهي بما علمه قبيحا بشرطه
الى اخر كلامه وهو صريح في جعل الامر والنهي متعلقين بالحكم المعلوم له تعالى الموصوف بالحسن والقبح
فلا يكون شي منها نفس الحكم بل لابد من المغايرة بالذات ضرورة وهذا مناقض لمذهب الاشاعرة
وجنوح الى مذهب العدلية **وبهذا** يندفع ما يقال انه قد اراد المجاز حيث جعل القرآن
مبينا للحكم او مثبتا له الحكم مع انه عندهم نفس الحكم وان المغايرة بالاعتبار تكفي والمكابرة
مذهبنا لان هذا التصريح الذي صرح به في مسألة القرآن يابى هذا التوجيه المذكور كما الشياطين
منهم المشهور **ولهذا قال امام الحرمين** وما يجب التنبيه له ان قولنا لا يدرك الحسن
والقبح الا بالشرع تجوز منا حيث يوهم كون الحسن والقبح زائدا على الشرع موقوفا ادراكه
عليه وليس الامر كذلك فالحسن عبارة عن نفس ورود الشرع بالثنا على فاعله وكذا في
القبح واذا وصفنا فعلا بالوجوب فلسنا نقدر للفعل الواجب صفة بها يتميز عما ليس
بواجب وانما المراد بالواجب الفعل الذي ورد الشرع به ايجابا وكذا الحظر انتهى كما نقله
عنه السعد في شرح المقاصد فكلام المعترض هنا لا يطابقه بل ما نقلناه مما سياتي
عنه في مسألة القرآن لا يجري على مذهب احد من الاشاعرة النافين الحسن والقبح عقلا

كما لا يخفى واما ما يقال من ان الذي ابان الحكم ليس هو الكلام النفسي القديم عند اهل
فانه نفس الحكم كما صرحوا به تصريحا لا يخفى على احد بل المراد هو اللفظي الحادث اتفاقا وهو
وهو القرآن الذي هو الكلام بين اظهرنا فانه ترجمة عن النفسي وكلما كان كذلك صح ان تضاف
الابانة اليه **فلا توجيه له** نظرا الى ما سياتي للمعترض من الذهاب الى قدم اللفظي المذكور
تبعا للقاضي العضد وايضا فاتصاف النفسي بكونه اساسا لقواعد فيه ما فيه كيف وقد زعموا
ان النفسي الذي هو صفة لله تعالى غير متعلق باحد التعلقين التعلق الحادث والتعلق الازلي
بزعمهم تفردوا من بين ثبات تعلقه وقالوا ان قولهم في تعريف الحكم الشرعي هو خطاب الله المتعلق
بفعل المكلف الخ معناه الذي من شانه ان يتعلق وانه مجاز من قبيل تسمية الشي باسم ما يؤول اليه
كما صرح به في شرح جمع الجوامع وغيره بل قد حكي عن بعضهم عن تسميته خطابا حقيقة فلا يكاد
يعقل ابرادهم عن اثبات تعلقه واثبات كونه خطابا حقيقة فكيف يتجاسر احد من اتباعهم
كالمعترض على ان يصفه بانه اساس قواعد العقايد فان ذلك مستلزم للحكم بتعلقه وكونه
خطابا حقيقة كما لا يخفى بل يلزم اعظم من ذلك وهو كون الصفة التي هي صفة الله حقيقة
اساسا للقواعد العقايد وهو محال ولا يجوز التفوه به بحال **ومنها** يا رجل لك ان من زعم
قدم الكلام اللفظي كالعضد ومن قلده فقد لزمه المحذور الذي ذكرناه **قال الشارح** ورفات امام الحرمين
ما العقد والاحكام جمع حكم وهو نسبة امر الى اخر على سبيل الايجاب او السلب فاخرج العلم بالذات
والصفات فان قلت الاحكام بعض الكلام والكلام صفة فالجواب كما ذكر البيضاوي في المرصاد
بان الحكم ليس هو الكلام وحده بل الكلام المتعلق احد التعلقين وهذا المجموع اي مجموع الكلام والتعلق
التعليقي لا يكون صفة حقيقة انتهى ايضا فلا يلزم ان الحكم غير الصفة وبه يزداد ما ذكرناه وضوحا
نعم في هذا الكلام المنقول عن مرصاد البيضاوي نظر لانه مبني على ان المطلق اذا اعتبر
في غيره مع اجزائه كان مجازا وهذا مما لا يقول به عارف فاعتبار التعلق في الكلام الذي هو صفة لله
تعالى لا يخرجه عن كونه صفة حقيقة كما اعتقدوه وانما غايته ان يكون صفة متعلقة
بالفعل وقد كان شانها التعلق وزيادة قيد التعلق لا يوجب الخروج من الحقيقة الى المجاز هذا
وانت قد علمت ان قولهم في تعريف الحكم هو خطاب الله المتعلق الخ ليس المراد به الا الذي
شانه التعلق كما مر عن شرح جمع الجوامع **وبهذا** يعلم ما في مذهبهم من الاضطراب والتزامهم
اتحاد الحكم والصفة ايضا اعني انه يكون الحكم الشرعي نفس صفة الباري تعالى فليعلم صاحب
المرصاد وما الله يريد ظلما للعباد **ومنها** براعة الاستهلال وذكر العقايد اشارة
الى ان هذا الكتاب من هذا الباب مع التوجيه بذكر طوالع الانوار وهو مصنف القاضي عبد الله
بن عمر البيضاوي والاساس هو الكتاب الذي صنف المعترض كتابه في الاعتراض عليه وهو
اي الاساس غني عن التعريف واتصال نسبه بباب مدينة العلم الاحتياج الى توصيف فان الخلخ
الى النبي الحاصلين لاهل البيت الشريف فهو للامام المنصور بالله القسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي
بن الرشيد بن احمد بن الامير الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف الاصغر الملقب بالاشل ابن الداعي الى الله
القسم بن يوسف بن الامام المنصور بالله يحيى بن الامام الناصر لدين الله احمد بن الامام الهادي الى الحق
يحيى بن الحسين الهادي بن الامام القسم بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن الرضي بن الحسن

ان ربك لبالمرصاد

كل واحد منها بفصل وهكذا التشخصان فان كلا منهما يشارك الاخر في الدخول تحت
النوع ويمتاز عنه بالتشخص وقس على ذلك غيره واذا ظهر هذا فقد ظهر ايضا لزوم
التعدد وتبين لك صدق قوله كرم الله وجهه، ومن حده فقد عده وظهر ايضا سر قوله
كرم الله وجهه في الخطبة ومن عده فقد ابطل ازليته وذلك لان واجب الوجود لا يكون
الا شيئا واحدا لا شيئين كثيرين وقد تقرر في قواعد الاسلام ان القديم يجب ان يكون واجب
الوجود لقيام البرهان على ان كل ممكن حادث فاذا كان القديم واجب الوجود فينعكس
بعكس النقيض الى قولنا ما لا يكون واجب الوجود لا يكون قديما ولا شك في ان ما لا
يكون قديما فهو حادث لعدم الواسطة فانكشف سر قوله كرم الله وجهه في الخطبة
ومن عده فقد ابطل ازليته فانت يا اخا الاكراد ومالك وللخوض في بحر
ملاعبة الوحي وانت لا ترضى بان يكون من اهل السفينة ومن اتباعهم
بل حاولت ان تخرقها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا نكرا واما قوله وغير ذلك فقد
اراد به ما ذكرناه من الاشارة الى مذهب وحدة الوجود ولهذا قال وغير ذلك وذلك
لان الحياة والعلم من الكمالات فمقتضى هذه العبارة ان من اعتقد انه عالم بان الله تعالى
واحد فقد اشرك كما مر لانه اثبت لنفسه مشاركة الباري تعالى في العلم ومثله من
اعتقد انه موجود حي سامع للخطاب التكليفي وغير ذلك من الصفات
التي مرجعها الى الكمال لكن المعترض على هذا المذهب المرموز والمردود واهي وحدة الوجود
بل صار داعيا اليها مستمعا لبعض القاصرين من الافاقية كالجيوشي ونحوهم من هذا
الوجود قبل المطلبين الى اليوم الموعود وشاهد ومشهود وقد افصح عن معنى
ما ذكرناه بعض وحدة الوجود حيث قال في تحقيق معنى محو العبودية ومحو عين
العبد بزعمهم ما نصه هو اسقاط اضافة الوجود الى الاعيان الآن قال فهي
معلومات معدومة العين ابدا الا ان الوجود الحق ظهر فيها فهي مع كونها ممكنات
معدومة لها آثار في الوجود الظاهر بها وبصورها المعلومة والموجود ليس الا عين
الحق والاضافة ليس لها وجود في الخارج والافعال والتاثيرات ليست الا تابعة للوجود
اذ المعدوم لا يؤثر فالفاعل لا موجود الا الحق تعالى وحده بعين الوجود العبد باقية
على عدمها فالعبد ممحوق والعبودية ممحوة كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى انتهى وهو معنى قول من قال ان الممكنات لم تشم رائحة الوجود وهو كثير
في كلامهم ومعناه يأتي له زيادة بيان وانت اذا كنت مطلعا على كلامهم لم يأخذك
شك فيما ذكرناه ولاح منه لكل لبيب صدق ما ذكرناه اولا من انه يلزم الشرك
من مجرد الاسناد اي اسناد الافعال الى العباد الا هذا المذهب الذي جنح اليه المعترض
اعم من ان يكون الاسناد اسناد كسب او اسناد تاثير وتحصيل لانه يستلزم ثبوت

ثبوت الثاني سواء كان مؤثرا او كاسبا ولا ثاني عندهم اصلا الا ترى الى ابن عربي
قال في فتوحاته في الباب التاسع والخمسين بعد خمسمائة ما نصه فان قلت ليس
كمثله شيء زال عنك الظل واتى الظل محدود ممدود بالنص فعليك بالفحص انتهى
قال شارحه الجيلي انك اذا نظرت الى الاحدية المنزهة عن الكثرة انعدم وجود
الخلق وزال الظل والفيء لان العالم ظل الله تعالى فيزول عنك لانك لا تشهد شيئا سوى
الوحدة المحضة فلا ظهور للظل لان الظل يحتاج الى نور مفيض وظلام قابل للصور (اعني برزخية)
بين النور وبين المحل فبظهور الوحدة ينعدم ذلك فلا كثرة بوجه من الوجوه كقولنا
ان الوجود شيء واحد في كل موجود فلا تعدد في الموجود واذا لا تعدد للموجودات
لان الموجود على الحقيقة هو عين الموجودات فظهرت الواحدية وبظهورها
بطلت الكثرة وزال الظل والفيء المعبر به عما سوى الله تعالى واستوى موجود والظل
ممدود فعليك بالفحص والبحث لتجمع في الحقيقة بين القولين بان الامر ليس كمثله
شيء وبين انه هو السميع العليم البصير لتجمع بين التنزيه والتشبيه فعليك
بالكشف عن هذه النكتة لتجدها ان شاء الله تعالى انتهى بلفظه لا يقال
انما هذا منهم نظر الى وحدة الشهود دون وحدة الوجود لانا نقول لانه
عبارة عن انقطاع نظر العبد الى ما سوى الله تعالى وتعلق نفسه به تعالى بحيث يستولي
عليه الشوق بعد الذوق الحالي لا يشهد الا الله وينعدم عن نظره ما سواه
عز وجل لانا نقول ان الشيخ محيي الدين وعبد الكريم الجيلي وغيرهما كابن
سبعين من الاولين وجمهور من المتاخرين قد صرحوا بوحدة الوجود
تصريحا ما قلنا في مواضع لا تحصى وهم معروفون بهذا المذهب بحيث لا يكاد
يخفى على من له بحث المتبحث [illegible] ادنى الممارسة وقد انشد ابن عربي قوله

الرب حق والعبد حق ... يا ليت شعري من المكلف
ان قلت عبد فذاك ميت ... او قلت رب انى يكلف

وقال ايضا

انما الكون خيال ... وهو حق في الحقيقة
والذي يعرف هذا ... حاز اسرار الطريقة

واشار بقوله انما الكون خيال الى ما هو مصرح به كثيرا مما اوردناه اولا وسياتي لنا
انشاء الله تعالى ما يوضحه توضيحا مكملا بحيث ان الناظر اللبيب يقف منه على ما يكشف
خباياهم ويزيل غمة الوهب في تتبع زواياهم والله الموفق ومن رام ان يأتي البيوت
من ابوابها فعليه بالفتوحات ومن رام الاقتصار على ما يدل على اكوائهم فعليه

بالفصوص فهناك ما يقيم عذر الشيخ العلامة اسمعيل المقري الشافعي صاحب
الارشاد فيما اورده في ديوانه من الاشعار المشعرة بحسن الظن بهذه الطائفة والاكفار وجعله
لكفرهم وكفر اليهود والنصارى في نظام حيث قال كما حكاه عنه ابن حجر المكي
في الاعلام من لم يكفر طائفة ابن عربي كان كمن لم يكفر اليهود والنصارى
ويعلم ايضا ان ما جاء به ابن حجر في الكتاب المذكور من ان تكفير بلا دليل
لم يصادف سواء السبيل بل هو كلام لا يصدر من عالم بما احتوى عليه هذان
الكتابان وامثالهما وانما هو مجرد انتصار ومجازفة بحسن الظن وتحبب الى
العامة وتنفق عند المعتقدين في هؤلاء المتصوفين ولو بالخيالات الكاذبة ○
فان قلت ان المعترض قد صرح بما يرفع غشاء همهمة الملاحدة في قوله كوجوب الوجود
فانه قرينة على انه لا يقول بانحصار الوجود نفسه عليه تعالى واذا لم ينحصر الوجود
عليه تعالى لم ينحصر سائر الصفات فلا يلزم ما ذكرت قلت كانك لم تتحقق حقيقته
الامر ما اوقع كلامه فقد قال وغير ذلك وليس الغير الا ما اشرنا اليه وستعلم الان
مزيد توضيحه ثم انه ما اراد بهذه الغير وجوب العلم او وجوب القدرة مثلا بدليل
قوله تعالى والقدرة على ايجاد الاشياء فقد قال بجعل القدرة نفسها لا وجوبها واما ثانيا
فلان القوم مصرحون بجعل الوجود على الواجب حتى ان ابن عربي اورد ما صورته
صورة التشكيك على المتكلمين ثم قال ان الممكن مستحيل خروجه عن العدم لوجوب
استمرار الامكان له فالموجود لا يكون الا واجبا فانظر الى ما تقرر بينهم ما الشيء
سالم يجب لم يوجد ولعلنا فيما سيجيء ان شاء الله تعالى نورد نقلا من كلام الجود الذي
الفه المعترض تنزيها لاصل وحدة الوجود يشهد بانهم كانوا يقولون ان الممكن لم يخرج
من برزخية الثبوت في العدم الى ساحة الوجود وكان ذلك عندهم محال
الممكنات عندهم لم توجد وعلى هذا فالموجود فلا موجود الا الواجب الحق تعالى
وقال عبد الكريم الجيلي ان امكان الممكن ليس الا من حيث التسمية فقط كما هو مقتضى
قوله في شرح قول ابن عربي في الفتوحات ان الانسان هو المثل الذي ليس كمثله شيء
في الارض والسماء الخ ما نصه وهو ان الله تعالى لما اوجب الظهور من ذاته لذاته
بمقتضى ذاته قسم ذاته قسمين من غير تعدد في العين فسمى احد القسمين بالواجب
والقديم والرب والفاعل وسمى القسم الثاني بالممكن والمحدث انتهى المراد نقله من كلامه
الذي هو مبني على وحدة الوجود ولعمري انه مما تقشعر منه الجلود والمعترض كان
القبيل مقتد صابهذه الاباطيل كما يشهد له ذلك تاليفه الذي سماه تنبيه العقول
وغيره بل كان من داعية الى حلية الوجود وتلك الضلالات وله في ذلك مقامات
ومقالات حتى سرت مفسدة ضلالة الى جماعة في المدينة المشرفة واغتروا منه بالكلمات

المزخرفة فجروا على منواله واحتذوا بحسن الظن به وبامثاله فقوله
في كلماته الخمس في جواب كميل بن زياد الخ تفسير لهذا المعنى بزعمه والكلمات الخمس
هي ما يحكى ان كميل بن زياد سال عليا عليه السلام عن الحقيقة فقال علي رضي الله عنه
ما لك والحقيقة فقال كميل الست صاحب سرك فقال رضي الله عنه بلى ولكن يرشح
عليك ما يطفح مني فقال كميل او مثلك يخيب سائلا فقال رضي الله عنه الحقيقة
كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقال كميل زدني بيانا فقال رضي الله عنه
هتك الستر لغلبة السر فقال زدني بيانا فقال رضي الله عنه جذب الاحدية
لصفة التوحيد فقال زدني بيانا فقال رضي الله عنه نور يشرق من صبح
الازل فتلوح على هياكل التوحيد اثاره فقال زدني بيانا قال اطف المصباح
فقد طلع الصباح هذا اما حكوه وقد ذهبوا الى مذهبهم على حسب نظر فهمهم
ونحن على فرض ذلك من ورود المنع لدلالته على مطلوبهم وقد شرح هذا الكلام
بعضهم وجعل مثل قوله كرم الله وجهه فتلوح على هياكل التوحيد
اثاره دليلا على هذا المشرب الوخيم حيث قال المراد بهياكل التوحيد المذكورة
اعني اعيان الموجودات فسموها مظاهر لانها عندهم مظاهر الصفات
بظهورها لذات اي صفاته تعالى وذاته المقدسة ولهذا سميت هياكل والمقام
دحض نفي فيجه على التحقيق وكشف معا صيحهم يتسع به للمقال بل يضيق كما قد
اشرنا الى مرادهم وعسى ان نوضحه فيما بعد بتحقيق وقد كشف القناع عبد الكريم
الجيلي وترجم عن اعتقادهم حتى صرح في هذا المقام بان احدية الواجب
ذاته تعالى وانكر المعبر عنه بالاسماء الحسنى والصفات العلا الى غير ذلك مما
يتشمئز عنه ذوو النهى نسال الله العافية في الاخرة والاولى فالمعترض هنا
تذكر عهدا بالجمود لبالي فان قلت ان عليا كرم الله وجهه في الخطبة قد خطب بما
اخذ منه هؤلاء القوم شيئا من مذاهبهم ومبادئهم كقوله كرم الله وجهه في الخطبة
من خطبة في صفة العارف ومكانته من الله تعالى ارتوى من عذب فرات سهلت
له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم
الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى الى ان قال كرم الله
وجهه في الخطبة فهو من معادن دينه واوتاد ارضه الى آخر كلامه المذكور في نهج
البلاغة وقد اعترف ابن ابي الحديد وهو من المعتزلة بان هذه الخطبة المشار اليها اصل اخذ منه
اصحاب الطريقة والحقيقة علمهم المعروف قلت يحتمل انه ذم اهل وحدة الوجود
الذين افتروا على الله الكذب ولا يتعرض للعارفين بالله تعالى لكن غير لنا فلان عارف
لانه يستلزم ان الله تعالى ليس عين العارف ضرورة تغاير العارف والمعروف فهذا
الموضع

اوراقة
٢٠٨

وليس هذا من مذهب اهل وحدة الوجود فانهم يصرحون بان الله تعالى عين خلقه
ولذا قال ابن عربي سبحان من اظهر الاشيا وهو عينها ثم ان الصفة الخمسة وغيرها من
كلام الامام علي كرم الله وجهه في الخطبة لمعزل عن مشارب الصوفية العلاء فضلا
عن اهل وحدة الوجود واما ذكر كرم الله وجهه حال من كان من اهل الطاعة واما قول
ابن ابي الحديد رضي الله عنه ان في مقامات العارفين لطبقة اخرى يذكرونها وهي ان
يسلب العارف عن نفسه ايضا فلا يكون له شعور بها اصلا وانما يكون مشتغلا بالقيوم
الاول سبحانه وتعالى خالصة وهذه درجة الاتحاد بان يصير الذاتان ذاتا واحدة تامل
ثم الى هنا قول قد قاله قوم من الاوائل ومن المتاخرين ايضا وهو مقام صعب لا تثبت
العقول لتصوره واكتناهه انتهى فهذا منه اي ابن ابي الحديد رحمه الله تعالى اشارة
الى مذهب وحدة الوجود الشهودي الى مذهب وحدة الوجود وقد عرفت الفرق
بينهما وان الوبا والوبال ليس الا في المذهب الثاني اي مذهب وحدة الوجود
لاستلزامه الكفر البواح وان ابن المعتزلي كما زعمه في مؤلفه تنبيه العقول
واما قوله فان الله لا يقدر على كل شي لا وجود له في نفس الامر الخ فهو مع كونه حقا
لا نزاع فيه لاحد من اهل الاسلام اذ لا يقول احد من المسلمين ان الله تعالى لا يقدر
على كل شي من المقدورات نعم قالت الاشاعرة ومن يجري مجراهم ان الله تعالى
لا يقدر على وضع الشي في غير موضعه كالظلم ولا على شي لا مصلحة فيه ولا فائدة
كالعبث ولا على الاخبار بالشي لا على ما هو به كالكذب ومقتضى كلام بعضهم انه تعالى
لا يقدر تعالى على ان يوجد كلاما لفظيا ذا حروف واصوات ويكون كلاما له تعالى
على الحقيقة دون المجاز وبالجملة فانه تعالى عند هذا البعض من الاشاعرة غير
قادر على ايجاد كلامه كما نقدر نحن على ايجاد كلامنا وقال جمهورهم ما حاصله
بل حاصله انه عز وجل لا يقدر تعالى على ايجاد شي من الاشيا الا بواسطة
موجود ليس اياه تعالى وهذا الموجود هو المعنى الذي اثبتوه في الازل
وقالوا انه معنى من المعاني السبعة او الثمانية الازلية التي يصح
ان ترى وتسمع وهي ليست اياه تعالى وصرحوا انها متعددة وهم معترفون
بعدها الا انهم يقولون ليست اياه وليست غيره وهو مناقضة كما عرفت
والمراد هنا انهم قائلون بان الباري تعالى غير قادر على شي من الاشيا
لمجرد ذاته المقدس بل بواسطة موجود ليس اياه تعالى وهو معنى القدرة
ولولا هذا المعنى عندهم لما قدر تعالى على شي ما لمجرد ذاته وهذه شناعة
عظيمة ومقتضى كلام بعضهم انه تعالى لا يقدر على ان يخلق للعبد قدرة مؤثرة
في فعله من الطاعة والمعصية كما ستعلمه قريبا ان شاء الله تعالى فهذا وامثاله

END

نهاية المخطوطة